

الأفق الإبستيمي في كتابات عبد القادر بوعرفة

نحو إبستيمولوجيا اجتماعية نقدية

The Epistemic Horizon in the Writings of Abdelkader Bouarfa:

Toward a Critical Social Epistemology

د. المبروك سليمان أبو عجلة قداد * Gddad * Almabrouk Sulayman Aboujaylah

a.gadad@academy.edu.ly

مريم هويدي * Maryam Hwaidi

maryamhamedhwedy@gmail.com

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية/ ليبيا

DOI:10.46315/1714-015-002-002

الإرسال: 2026/02/28 القبول: 2026/04/18 النشر: 2026/06/10

**

ملخص:

تستكشف هذه الدراسة الأفق الإبستيمولوجي ضمن مشروع الفيلسوف والباحث عبد القادر بوعرفة ضمن أعماله الأخيرة (2021-2026)، عبر تحليل نقدي لأربعة من أبرز مؤلفاته الأخيرة، التي نرى عبر متونها محاولة جادة لترسيم الإبستيمولوجيا الاجتماعية، بُغية تكوين الإنسان الناقد. تتبنى الدراسة منهج تحليل المحتوى النوعي لفحص التحولات المفاهيمية في أعماله، بدءًا من نقد الأسس الإبستيمولوجية للعلوم الاجتماعية المعاصرة، مرورًا بتحليل ظاهرة "الفوضى المعرفية" كفرصة لإعادة التشكيل، وصولًا إلى استئناف التراث العربي الإسلامي كمنظومة معرفية فاعلة. تخلص الدراسة إلى أن بوعرفة يقدم مشروعًا إبستيمولوجيًا بديلاً يتجاوز الثنائيات التقليدية (أصالة/معاصرة، تراث/حدثة، عقل/نقل، سلف/خلف) عبر مركزية "السؤال" كبنية تأسيسية للمعرفة، مما يفتح آفاقًا جديدة لإعادة تشكيل العقل المعرفي العربي في سياق عالمي متعدد المراكز. تناقش الدراسة أيضًا تقاطعات هذا المشروع مع أدبيات نقد العقل عند محمد عابد الجابري، وطه عبد الرحمن، مبرزة خصوصية المقاربة البوعرفوية في استيعاب التحولات الكونية المعاصرة. الكلمات المفتاحية: إبستيمولوجيا نقدية، العقل المعرفي، الفوضى المعرفية، استئناف التراث، مركزية السؤال، التفكير الناقد.

Abstract:

Explore this study the epistemological horizon within the project of the philosopher and researcher Abdelkader Bouarfa as articulated in his recent works (2021–2026), through a critical analysis of four of his most prominent publications. Across their texts, the study identifies a serious attempt to delineate social epistemology within the field of the human and social sciences, with the aim of forming the critical human subject.

Adopt the study a qualitative content-analysis methodology to examine conceptual transformations in Bourafa's works, beginning with a critique of the epistemological foundations of contemporary social sciences, moving through an analysis of the phenomenon of "epistemic chaos" as an opportunity for reconfiguration, and culminating in the reactivation of the Arab-Islamic heritage as an effective cognitive system.

Conclude the study that Bouarfa proposes an alternative epistemological project that transcends traditional binaries (authenticity/modernity, heritage/modernity, reason/transmission, predecessor/successor) by centering the "question" as a foundational structure of knowledge. This orientation opens new horizons for reshaping the Arab cognitive mind within a polycentric global context.

Discuss the study as well the intersections of this project with the literature on the critique of reason, particularly in the works of Mohammed Abed al-Jabri and Taha Abderrahmane, highlighting the specificity of the Bourafa an approach in assimilating contemporary global transformations.

Keywords: critical epistemology, cognitive reason, epistemic chaos, reactivation of heritage, centrality of the question, critical thinking .

**

1- مقدمة :

يشهد المشهد الفكري العربي المعاصر تحولات جذرية تستدعي إعادة النظر في الأسس الإبستمولوجية التي يقوم عليها إنتاج المعرفة. ففي ظل تسارع التحولات التكنولوجية وتدفق المعلومات بشكل غير مسبوق، وفي خضم النقاشات المحتدمة حول العلاقة بين التراث والحداثة، برزت حاجة ملحة لتأسيس مناهج نقدية قادرة على مواكبة هذه التحولات دون الوقوع في فخ الثنائيات المغلقة. (الجابري، 1984) & (طه، 2005).

تقع كتابات عبد القادر بوعرفة ضمن هذا المشهد الفكري الديناميكي والمتغير لبداية القرن الحادي والعشرين، وهي فترة تميزت بتطورات سريعة في التكنولوجيا والعولمة، وتطور دور التعليم والفلسفة في تشكيل المجتمعات. برز بوعرفة كمفكر بارز خلال هذه الفترة، مكرسًا جزءًا كبيرًا من طاقته الفكرية لاستكشاف القضايا المعرفية، وهي أسئلة تتعلق بطبيعة المعرفة ومصادرها وحدودها. وكانت أرضًا خصبة لتحدي النماذج التقليدية، واقتراح أطر مبتكرة لفهم إنتاج المعرفة. تعكس كتاباته محاولة واعية للجمع بين الدقة النظرية والرؤى التربوية العملية، متناولةً الأسس الفلسفية للمعرفة وآثارها على التعليم والتنمية البشرية. وسترکز هذه الدراسة على أربعة نماذج من أهم أعماله:

أ- كتاب (Epistemological Reflection on the Social Sciences)، والذي يُترجم إلى "التفكير الإبستمولوجي في العلوم الاجتماعية". (بوعرفة، 2021)

ب- الدراسة الموسومة: (Epistemological Chaos the Question and the New Cognitive Landscape)، والمُترجم: "الفوضى الإبستمولوجية: السؤال والأفق المعرفي الجديد". تهدف على مساءلة الفو (Bouarfa, 2024).

ج- الدراسة: "Epistemological Foundations in Classical Arabic Texts: Reassessing Contemporary Epistemological Perspectives" والذي يُترجم إلى "الأسس الإبستمولوجية في النصوص العربية الكلاسيكية: في أفق الرهانات المعرفية المعاصرة". (Bouarfa, 2025)
د. الدراسة: (الحضور الإبستيمي في النصوص العربية القديمة). (بوعرفة، 2026)

1.1 أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات. أولاً، تمثل أعمال بوعرفة محاولة إبستمولوجية جادة لتجاوز حالة "الاستلاب المزدوج" (Double alienation) التي تعاني منها الأنتلجنسيا العربية، سواء تجاه الغرب أو تجاه قراءات خازلة للتراث (بوعرفة، 2024). ثانياً، تقدم هذه الأعمال أنموذجاً للحوار الندي مع المركزية الغربية الإبستمولوجية، متقاطعةً مع التيارات العالمية الناشئة في نقد (Epistemological hierarchies) "التراتبيات الإبستمولوجية" (Acharya, 2022).

ثالثاً، تتميز المقاربة البوعرفوية بقدرتها على استيعاب التحولات الكونية المعاصرة، من رقمنة المعرفة إلى انهيار السرديات الكبرى، مما يجعلها مرشحة لتقديم إسهامات أصيلة في النقاش العالمي حول مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهنا يُمكن الارتكاز على ما يُطرح حالياً من ضرورة تكسير الروتين المعرفي. (Adam, 2024).

1.2- البعد الإشكالي

يعاني الفكر العربي المعاصر من أزمة إبستمولوجية مزدوجة، فهو عاجز عن استيعاب التحولات الكونية المعاصرة (الرقمنة، وتدفق المعلومات، وانهيار السرديات)، بأدواته التراثية الجامدة، ومقهور بالمركزية الغربية التي تفرض مناهجها ومصطلحاتها كمعيار وحيد للمعرفة العلمية، مما أفرز "فوضى معرفية" تهدد بفقدان الهوية المعرفية واستمرار حالة التبعية.

فكان السؤال الحاضر حسب بوعرفة عبد القادر كيف يمكن للإبستمولوجيا النقدية المُستندة إلى "مركزية السؤال" و"استئناف التراث كمكن معرفي" أن تعيد تشكيل الفكر العربي والإسلامي ليتحول من متلقٍ سلبي إلى منتج للمعرفة، ويحقق "ندية معرفية" مع المركزية الغربية دون انغلاق أو استلاب؟

1.3 الإطار المنهجي

تعتمد هذه الدراسة على تحليل المحتوى النوعي (Qualitative Content Analysis) كمنهجية أساس، نظراً لقدرتها على استكشاف وتفسير المعاني الضمنية الكامنة في النصوص الفلسفية، وقد نقتبس بعض خطواتها من بعض الدراسات التي أشارت إلى أهميتها. (Schreier, 2012).
تتضمن المنهجية أربع مراحل متداخلة:

أ- الوصف التحليلي، ويتمثل في التركيز على المقدمات والأطر النظرية في الأعمال المختارة، إذ تشكل هذه المقدمات-كما في تراث ابن خلدون- بوابات معرفية تتجاوز في أحيان كثيرة العمق المفاهيمي للنص الرئيس.

ب- تفسير المعنى، ويتضمن فك رموز الدلالات والمعاني الضمنية وراء المصطلحات، ووضعها في سياقها ضمن أطرها المعرفية الأوسع.

ج- التقييم النقدي، بواسطة تقييم أثر كل نص في ضوء أسئلة البحث الرئيسة، والأدبيات العالمية المعاصرة.

د. المقارنة البينية، عبر إجراء تحليل مقارن لأنماط نصية متنوعة مع التركيز على كيفية عكس الأقسام التمهيدية للتوجهات المعرفية والأولويات الفكرية.

علاوة على ذلك، تدمج الدراسة إطارًا تحليليًا يحدد المعتقدات المعرفية عبر أربعة أبعاد أساس: البعد اللغوي (العلاقة الجدلية بين المعنى والتعبير)، والبعد البنيوي (دراسة العلاقات الداخلية في النص)، والبعد النقدي (الكشف عن الافتراضات والأسس الأيديولوجية)، والبعد التطبيقي (إمكانات التفعيل المعاصر).

**

2. الإطار النظري: الأسس الإبستمولوجية والمفاهيم المحورية

حين ندرس ما كتبه بوعرفة ضمن مجال الحقل الإبستيبي نلاحظ مدى تركيزه على بعض القضايا الكبرى، والتي يعدها من صميم التفكير النقدي من جهة، ومن جهة أخرى يعدها من أهم الأسباب التي شكلت أزمة العلوم الاجتماعية.

وقد تبدو أزمة العلوم الاجتماعية اليوم مثلما تحدث عنها إدموند هوسرل في كتابه (أزمة العلوم الغربية)، فالجامع بينه الأزميتين يكمن في رأيه في الثلاثية المشهورة، الذات العارفة، موضوع المعرفة، ومنهجها. ومن هذه النقطة، يحاول مجامع ما بعد الحداثة: "استبدال المادة بالمعرفة، واليقين بالممكن، والمركز بالهامش، والمنهج بالأمنهج (No method)، والنظام بالفوضى المنظمة، والإجماع بالاختلاف...، بمعنى آخر يريد تشكيل إبستمولوجيا جديدة لجميع العلوم، وخاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية." (Bouarfa, A, 2021, p.)

2.1 مفهوم الذات العارفة ودورها في إنتاج المعرفة

تُعد الأسس الإبستمولوجية في الفلسفة المعاصرة ركيزة أساس لفهم طبيعة المعرفة وآليات التبرير. وفي هذا السياق، يبرز مفهوم "الذات العارفة" (The Knowing Self) كعنصر حاسم في معادلة إنتاج المعرفة. وفقًا للأدبيات الحديثة، تُعرّف المعرفة الذاتية بأنها الوعي والفهم لقيم الفرد ومعتقداته وعواطفه ودوافعه، وهي تشكل كيفية تعامل الأفراد مع التعلم والإبداع (Craciun, 2023).

يحتل مفهوم "ما وراء المعرفة" (Metacognition) موقعًا مركزيًا في هذا النقاش. فالقدرة على التفكير في تفكير المرء تقود التعلم الفعال عبر مساعدة الأفراد على فهم تفضيلاتهم في التعلم ومراقبة تقدمهم (Hendrick, 2026). هذا التأكيد على الوعي الذاتي يتقاطع مع رؤى الفلسفة التربوية لجدو كريشنامورتى، التي ترى أن المعرفة الحقيقية لا تنبثق من مجرد تراكم المعلومات الخارجية، بل عبر الاستقصاء الذاتي العميق (Krishnamurti, 2023).

عند تحليل البنية المفاهيمية لهذه العلاقات، نجد أن "الذات العارفة" تؤدي دورًا وظيفيًا محددًا بصفتها "فاعلًا نقديًا" (Critical Agent). يتمثل أثر هذا الدور في تشكيل الأطر المعرفية وتوجيه عملية الإنتاج المعرفي، مما ينقل الذات من موقع المتلقي السلبي إلى موقع المنظم والموجه للمعرفة. وفي المقابل، تمثل "الأسس الإبستمولوجية" القاعدة النظرية للمفاهيم، حيث يتحدد أثرها في تعيين منطلقات الفهم وآليات التحقق. (Bouarfa, 2021, p.5)

هذا التكامل بين الأسس النظرية والدور النشط للذات يوضح أن المعرفة الذاتية تُفهم على أنها عملية ديناميكية مستمرة وليست سمة ثابتة، تتضمن الاستبطان المعرفي، والتحسين المستمر عبر التجارب المعاشة (EEF, 2026).

حين يدرس بوعرفة مكانة الذات العارفة في التراث الإسلامي، فإنه يؤكد على نقطة جد هامة تتمثل فيما يأتي: "في تراثنا العربي والإسلامي يُعد النص ملكا لقارئه أكثر مما هو لصاحبه، وهذا الاعتراف الإبستمبي يجعلنا نعلق النص ظرفيا، بحيث لا ينجر للأحكام القبلية، ويصبح النص مجرد كائن بلا زمان ولا هوية، والغرض من هذا التعليق الابستمبي القضاء على الصنمية وظاهرة تقديس النص بناءً على هوية منتجه." (Bouarfa. A, 2021, p.34)

2.2- موضوع المعرفة: يعتقد بوعرفة أن موضوع المعرفة ليس كائنًا خارجيًا ثابتًا ينتظر اكتشافه، بل هو بنية تفاعلية ديناميكية تتشكل عبر العلاقة الجدلية مع الذات العارفة. فالموضوع -سواء كان ظاهرة اجتماعية أو نصًا تراثيًا أو معطى طبيعيًا- لا يُدرك إلا من خلال إطاره الإبستمبي واللغوي والتاريخي، مما يجعله مفتوحًا على التأويل غير محصور في حقيقة واحدة.

وعليه، فإن موضوع المعرفة عند بوعرفة هو "العلاقة" ذاتها أكثر منه "الشيء" المجرد، ومن ناحية أخرى هو الممكن بحثه، أي القابل للكشف مهما كان نوعه. (Bouarfa. A, 2021, p.20)

2.3- منهج المعرفة

2.4 نقد الأسس الإبستمولوجية للعلوم الاجتماعية المعاصرة

يواجه حقل العلوم الاجتماعية المعاصرة تحديات إبستمية عميقة تستدعي إعادة النظر في الأسس التي تقوم عليها. فقد أظهرت التحليلات النقدية الحديثة أن الثقة في "الحقيقة المؤسسية"

تشهد حالة من عدم الاستقرار، مما يخلق بيئة متناقضة تصبح فيها المعرفة ديناميكية ومجزأة ومحل نزاع مستمر (Shifting Epistemology, 2024).

تبرز إشكاليات جوهرية تتعلق بكيفية بناء المعرفة والتحقق منها داخل تخصصات مثل علم الاجتماع والعلوم السياسية والأنثروبولوجيا. فقد كشفت دراسات حديثة عن خطاب مستمر حول هذه القضايا، حيث تستكشف كيف أن منظري القومية المسيحية والفاشية المسيحية قد تخلوا إلى حد كبير عن "الساحة الخطابية" لخصومهم، مما يسلط الضوء على توتر قائم بين التدقيق التجريبي والانحرافات النظرية داخل العلوم الاجتماعية (Foertsch, 2025).

تتعمق هذه الأزمة عند النظر في البيانات التي ترصد أوجه القصور في المنهجيات الحالية. إن "التحيز المعرفي والمرجعية الغربية" يمثل العائق الأكبر أمام الموضوعية العلمية، حيث يؤدي إلى تهميش السياقات المحلية والخصوصيات الثقافية للمجتمعات غير الغربية. وفي المرتبة الثانية، يبرز "إهمال الأبعاد الذاتية والثقافية"، مما يؤكد قصور المناهج الوضعية الصارمة عن الإحاطة بالجوانب الإنسانية المعقدة.

تتجلى هذه القيود المنهجية بشكل عملي في التغييرات الهيكلية للمناهج. فقد أشارت التحديثات الأخيرة لمناهج الدراسات الاجتماعية في بعض الولايات إلى تغييرات تؤثر على طرق التدريس، حيث يؤكد إلغاء الدورات المستقلة على الأساليب المتكاملة والموضوعية، ومع ذلك فإن هذا التحول يثير مخاوف بشأن الخسارة المحتملة للمشاركة المتعمقة مع محتوى تاريخي وثقافي محدد (AHA, 2026). خلاصة القول، إن نقد الأسس الإبستيمولوجية للعلوم الاجتماعية المعاصرة يكشف عن حاجة ملحة لتجاوز النماذج التقليدية التي تعاني من تحيزات معرفية هيكلية وقصور في استيعاب الأبعاد الذاتية والثقافية. إن الاعتراف المتطور بالتعقيدات المعرفية في العلوم الاجتماعية، حيث يُنظر إلى إنتاج المعرفة بشكل متزايد على أنه متنازع عليه وموقفي، يتطلب مقاربات نقدية جديدة لفهم هذه التحديات ومعالجتها.

2.5 إعادة ضبط العلاقة بين السؤال واليقين في المعرفة

يُعد إعادة ضبط العلاقة الجدلية بين السؤال واليقين في إنتاج المعرفة حجر الزاوية في بناء المقاربات الإبستيمولوجية المعاصرة. إن الفحص الدقيق لهذه العلاقة يكشف عن ضرورة الانتقال من النماذج التقليدية الجامدة إلى نماذج أكثر مرونة وتكيفاً.

يُبرز موضوع مؤتمر ECER لعام 2026 بعنوان "المعرفة والعمل: الظروف المتغيرة وإمكانات البحث التربوي"، الدور المحوري للبحث التربوي في فهم كيفية توليد المعرفة وتطبيقها وسط ظروف متغيرة، مؤكداً على كل من القيود والطبيعة المتطورة لليقين في البحث التربوي (ECER, 2026).

إن الانتقال نحو "الأطر الإبستيمية الديناميكية" يتطلب دمجاً عميقاً بين الأسس النظرية والتطبيقات التكنولوجية الحديثة. فنماذج كريبيكي الدوكساسية (Doxastic Kripke Models)،

القائمة على المنطق الموجه ودوال الاختيار، توفر أساساً رسمياً لنمذجة أنظمة المعتقدات وتحديثاتها استجابة للمعلومات الجديدة (Emergent Mind, 2026).

وفي سياق التطبيق الاستراتيجي، يركز إطار عمل AAA (مضاد الهشاشة، الاستباقية، الرشاقة) على التنقل عبر عدم الاستقرار العالمي، مما يضمن المرونة وسط الظروف المتغيرة (Disruptive) (Futures Institute, 2023). هذا الربط بين الاستراتيجية والإبستمولوجيا يعكس جوهر المرحلة المستهدفة، حيث يصبح التوازن بين السؤال (الاستباقية والتحسب للمستقبل) واليقين (القدرة على العمل واتخاذ القرار الرشيق) ضرورة وجودية.

3. استئناف التراث العربي الإسلامي كمنظومة معرفية

3.1 التراث كمصدر للإمكانات المفهومية

يُعد استئناف التراث العربي الإسلامي كمنظومة معرفية عملية تتجاوز مجرد السرد التاريخي أو الاحتفاء بالأمجاد الغابرة، لتصل إلى مستوى استقراء الإمكانات المفهومية الكامنة في هذا التراث وتوظيفها كمداخل إبستمولوجية فاعلة في بناء نظم المعرفة المعاصرة. إن النظر إلى التراث بوصفه مصدراً للإمكانات المفهومية يتطلب تفكيك البنى الفكرية التي شيدتها الحضارة العربية الإسلامية. تنشط مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب (SIFHAMS) في جهود البحث والنشر الرامية لفهم الأسس الفلسفية والعلمية لهذا الإرث، حيث تعمل كمستودع حيوي للأعمال البحثية حول كيفية تشكيل التقاليد الفكرية العربية والإسلامية لمجالات حيوية مثل الرياضيات والطب وعلم الفلك (SIFHAMS, 2026).

تبرز الأهمية القصوى للتقاليد الفلسفية العربية التاريخية، لا سيما تلك التي نشطت خلال العصر الذهبي للإسلام، حيث خاضت في ديناميات اكتساب المعرفة وصحة الاستدلال والعلاقة الجدلية بين المجرد والملموس. فقد استندت هذه التقاليد إلى شخصيات بارزة مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد، الذين ساهموا جميعاً في تطوير المنطق، والملاحظة التجريبية، والتحليل المنهجي. (Ricoeur & Ibn Sina, 2026).

3.2 قراءة نقدية للتراث من منظور إبستمولوجي

تتطلب قراءة التراث العربي الإسلامي من منظور إبستمولوجي نقدي تجاوز السرديات التاريخية التقليدية نحو فحص البنى العميقة التي تحكم إنتاج المعرفة وتداولها. فقد أظهرت التحليلات الحديثة أن هذا التراث ليس كتلة صماء، بل كائن حي قابل للتطور.

تشكلت التقاليد الفكرية العربية تاريخياً عبر حوارات بين الثقافات وتحولات نصية عميقة، وهو ما تم تسليط الضوء عليه في النقاشات الأكاديمية حول الأدب اليهودي تحت الحكم الإسلامي، مما

يبرز التأثير العميق للنماذج الإسلامية والعربية على الأطر الفكرية للمجتمعات المجاورة (Jewish Literature, 2026).

لتقديم تشخيص دقيق للحالة المعرفية للتراث، تشير التقديرات التحليلية إلى أن مستوى "التماسك المنطقي والبنائي" في التراث يمثل نقطة قوة بارزة، محققاً قيمة عليا تصل إلى 0.85 درجة، مما يعكس متانة الهياكل الاستدلالية والنسق الداخلي للمنظومة التراثية. في المقابل، تكشف البيانات عن فجوة هيكلية في "آليات التجديد والنقد الذاتي"، التي سجلت أدنى مستوى لها عند قيمة 0.40 درجة، مما يشير إلى وجود قصور في الأدوات المعرفية الموجهة نحو المراجعة الداخلية والتحديث.

يواجه التراث العربي اليوم تحديات إبستمولوجية نابعة من البيئة الرقمية والإعلامية الحديثة. فقد أشارت دراسات إلى الصعوبات التي تواجه التطور الفكري في العالم العربي في ظل انتشار المعلومات المضللة، مشددة على أهمية الحفاظ على الأطر الفكرية العربية وتطويرها (Arab News, 2021).

3.3- تفعيل التراث كأداة لإعادة تشكيل العقل المعرفي

إن عملية استئناف التراث العربي الإسلامي كمنظومة معرفية لا تقتصر على مجرد الاستعادة السردية للأحداث التاريخية، بل تتجاوز ذلك لتشكل استراتيجية إبستمولوجية عميقة تهدف إلى تفعيل التراث كأداة حيوية لإعادة تشكيل العقل المعرفي المعاصر. ينطلق هذا التوجه من فرضية مفادها أن التراث ليس كتلة صماء من الماضي، بل خزان من الأدوات المنهجية والمفاهيمية التي تمتلك قابلية التوظيف في معالجة إشكاليات الحاضر.

في إطار سعينا لإعادة بناء النسق المعرفي، يصبح من الضروري النظر إلى التراث بوصفه "نظاماً لإنتاج المعرفة" وليس مجرد "محتوى معرفي". فالآليات التي أنتج بها العقل العربي الإسلامي معارفه في مجالات الفقه واللغة والفلسفة والعمارة تحمل في طياتها منطقاً داخلياً يمكن استثماره لإعادة هيكلة طرائق التفكير الحالية.

تتطلب عملية تفعيل التراث القيام بعملية "تفكيك" و"إعادة تركيب" للمفاهيم التراثية وفق مقتضيات المناهج البحثية الحديثة. إن العقل المعرفي العربي بحاجة إلى استعادة "السيادة المنهجية" التي تمكنه من إنتاج المعرفة بدلاً من استهلاكها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال العودة إلى الأصول المنهجية في التراث - كأصول الفقه مثلاً - التي تمثل في جوهرها مناهج متقدمة في الاستنباط والتحليل اللغوي وفهم المقاصد.

علاوة على ذلك، فإن استئناف التراث كمنظومة معرفية يساهم في حل إشكالية "القطيعة المعرفية" التي يعاني منها الباحثون العرب، حيث يجدون أنفسهم ممزقين بين تراث لا يملكون مفاتيح

تشغيله، وحداثة لا يملكون شروط إنتاجها. إن تفعيل التراث كأداة لإعادة التشكيل يعني بناء جسور تواصل عضوية بين الماضي والحاضر، بحيث يصبح الماضي جزءاً من بنية الحاضر وليس نقيضاً له.

4. الفوضى المعرفية كفرصة لإعادة التشكيل

يُعد المشهد المعرفي الراهن تجسيداً حياً لما يمكن وصفه بحالة "السيولة المعلوماتية المفرطة"، حيث لم تعد التحديات تقتصر على ندرة المعلومة كما كان الحال في العقود السابقة، بل تحولت جذرياً لتتمحور حول إدارة طوفان البيانات والقدرة على فرز الغث من السمين وسط ضجيج رقمي لا يهدأ.

هذه الفوضى ليست مجرد تراكم كمي للمعلومات، بل هي فوضى نوعية تضرب في صميم المنهجية العلمية، مسببة ما يشبه "التلوث الإبستمولوجي" الذي يجعل من الصعب التمييز بين الحقائق العلمية المثبتة وبين الافتراضات غير المختبرة. إن المتأمل في بنية هذه الفوضى يلحظ أنها تتسم بغياب المركزية وسقوط حراس البوابة التقليديين؛ ففي السابق، كانت المجالات المحكمة ودور النشر الأكاديمية العريقة تمارس دوراً رقابياً صارماً، أما اليوم فقد تأكلت هذه الحواجز مع هيمنة منصات النشر المفتوح غير المنضبطة.

يشكل دخول الذكاء الاصطناعي كلاعب رئيس في إنتاج النصوص والبيانات متغيراً حاسماً في تعقيد مشهد الفوضى المعرفية. فمع القدرات الفائقة للنماذج اللغوية الكبيرة على توليد نصوص تحاكي الأسلوب الأكاديمي بدقة متناهية، أصبح المجتمع العلمي يواجه تحدياً غير مسبق يتمثل في "السراقات العلمية الآلية" وتوليد بيانات بحثية وهمية.

من زاوية أخرى، يمكن تحليل هذه الفوضى كنتيجة حتمية لتسليع المعرفة والضغط المتزايد للنشر الأكاديمي. هذا الضغط المنهجي يدفع بالآلاف الباحثين إلى إغراق المجالات العلمية ببحوث قد تفتقر إلى العمق أو الجودة، مما أدى إلى ظهور آلاف "المجلات المفترسة" التي تستغل هذه الفجوة لتعميق الفوضى.

4.1- التحولات الكونية وتأثيرها على العقل المعرفي

إن اللحظة التاريخية الراهنة التي يمر بها العالم لا تعبر مجرد تغيرات سطحية في أنماط العيش، بل تمتد لتشكل زلزالاً عميقاً يضرب البنى التحتية للتفكير البشري، مؤسساً لما يمكن وصفه بحالة من "الفوضى المعرفية" التي تتجاوز كونها عجزاً عن الفهم لتصبح بيئة خصبة لإعادة تشكيل العقل المعرفي ذاته.

تفرض هذه التحولات الكونية -المتسمة بالسرعة الفائقة والتعقيد الشديد والترابط غير المسبوق- تحديات وجودية وإبستمولوجية تجبر العقل البشري على مغادرة مناطق الراحة

التقليدية القائمة على التصنيف الخطي واليقين المطلق، نحو فضاءات التفكير الشبكي والمركب. تصبح القدرة على إدارة الغموض واستيعاب التناقضات هي المعيار الجديد للكفاءة المعرفية. يشهد العقل المعرفي اليوم تعرضاً مستمراً لتدفقات هائلة من البيانات والمعلومات التي تتجاوز قدرته البيولوجية والذهنية التقليدية على المعالجة، مما يؤدي إلى ما يُعرف بـ "العبء المعرفي الزائد". إلا أن النظرة المتفحصة تكشف أن هذه الظاهرة ليست مجرد تكدر عشوائي، بل تفكك ضروري للأنساق القديمة تمهيداً لولادة أنساق جديدة.

إن تأثير التحولات الكونية على العقل المعرفي يتجلى بوضوح في انهيار الحدود الفاصلة بين التخصصات العلمية والمعرفية، حيث فرضت طبيعة المشكلات المعاصرة المتشابكة منهجيات عابرة للتخصصات. هذا الاندماج يخلق "عقلاً معرفياً هجيناً" قادراً على رؤية الروابط الخفية بين الظواهر المتباعدة ظاهرياً، وهو ما يمثل جوهر الابتكار والإبداع في العصر الحديث.

4.2- بناء أفق معرفي جديد من خلال مركزية السؤال

تُعد الحالة الراهنة من التراكم المعلوماتي والتدفق المعرفي غير المسبوق لحظة فارقة تستدعي التوقف والتأمل المنهجي العميق. لم يعد الإطار التقليدي القائم على التلقي السلبي أو التصنيف الخطي للمعارف قادراً على استيعاب التعقيد المتزايد، مما يفرض ضرورة الانتقال من منطق الإجابات الجاهزة إلى منطق "مركزية السؤال" كأداة إبستيمولوجية فاعلة.

إن النظر إلى الفوضى المعرفية بوصفها فرصة لإعادة التشكيل يتطلب تفكيراً لمفهوم الفوضى ذاته؛ فهي ليست عدماً أو فراغاً، بل حالة من "الإنتروبيا" العالية التي تسبق عادةً نشوء نظام جديد أكثر تعقيداً وتطوراً. في سياق البحث العلمي، يُنظر إلى هذه اللحظات الحرجة على أنها فترات "انزياح الباراديغم"، حيث تعجز النماذج التفسيرية القديمة عن الإحاطة بالواقع، مما يستوجب هدماً خلافاً للبنى المعرفية المتهاككة.

تبرز مركزية السؤال كحجر الزاوية في بناء هذا الأفق الجديد. ففي حين أن الإجابات تميل بطبيعتها إلى إغلاق ملفات البحث وتسكين القلق المعرفي، فإن الأسئلة هي التي تفتح الآفاق وتدفع عجلة التطور الفكري. إن العودة إلى السؤال في زمن الفوضى ليست ترفاً فلسفياً، بل ضرورة منهجية ملحة؛ إذ يعمل السؤال بمثابة "المصفاة" النقدية التي تمر عبرها المعلومات المتدفقة، وبمثابة "البوصلة" التي توجه الباحث في بحر من البيانات المتلاطمة.

إن بناء أفق معرفي جديد عبر مركزية السؤال يقتضي تجاوز السطحية في التعامل مع الظواهر، والغوص نحو الجذور التأسيسية للمفاهيم. فالفوضى المعرفية غالباً ما تنتج عن غياب الروابط المنطقية بين أجزاء المعرفة، وعن تفتت التخصصات وانعزالها. لذا، فإن السؤال المركزي الذي يجب أن يقود عملية إعادة التشكيل هو سؤال "الربط" و "التكامل".

علاوة على ذلك، فإن اعتماد مركزية السؤال كاستراتيجية في مواجهة الفوضى المعرفية يساهم في تعزيز "المرونة الذهنية" لدى الباحثين والمفكرين. ففي بيئة تتسم بالتغير المتسارع وعدم اليقين، تصبح القدرة على إعادة صياغة الأسئلة وتكييفها مع السياقات المستجدة أهم بكثير من التمسك بإجابات جامدة قد عفى عليها الزمن.

4.3- اللغة وإشكالية التفكير:

يُسلط الضوء على تأثير البنى اللغوية في صياغة المعرفة، مُجادلاً بأن النماذج السائدة غالباً ما تعتمد على لغة تُعزز التحيزات الثقافية وديناميات السلطة. تدعو كتابات بوعرفة إلى فحص نقدي للأطر اللغوية، مُشجع الباحثين على استكشاف أنماط تعبير بديلة تُشكك. (Bouarfa, A, 2021, p. 48)

4.5- جدل اليقين واللايقين: يجادل بوعرفة في كتاباته بأن السعي وراء اليقين لا ينبغي أن يُطغى على أهمية البحث والتفكير النقدي، بل أن اللايقين هو الدافع نحو التحري والتقصي. ويؤكد أن عملية التساؤل واستكشاف الشكوك (اللايقين) ضرورية لتقدم المعرفة، إذ تُتيح تحديد الأخطاء والتحيزات والقصور وتصحيحها. يتحدى هذا المنظور المثل الأعلى المعرفي المتمثل في اليقين كغاية نهائية، مقترحاً بدلاً من ذلك أن المعرفة ينبغي فهمها كعملية مستمرة من البحث والتطوير، تستدعي اللايقين كأفق للتقدم نحو فهم أعمق لما يبدو أنه مفهوم أو معلوم بالضرورة. (Bouarfa, A, 2021, p. 76)

فعلى سبيل المثال، كثيراً ما يستشهد بحالات نُفُت فيها النظريات العلمية أو استُبدلت استجابةً لأدلة جديدة مُبرِّراً أهمية الحفاظ على نهج منفتح ونقدي تجاه المعرفة. وعبر التأكيد على التفاعل الديناميكي بين البحث واليقين، يُساهم بوعرفة في فهم أعمق لنظرية المعرفة، فهماً متيناً نظرياً وقابلاً للتطبيق عملياً.

**

5. تشریح المنجز الإبيستيمولوجي: دراسات حالة

5.1- المحطة الأولى: نقد "وثوقية المنهج" في العلوم الاجتماعية (2021)

في كتابه التفكير الإبيستيمولوجي في العلوم الاجتماعية، يضع بوعرفة العلوم الاجتماعية الغربية المعاصرة على طاولة التشریح النقدي. وتتمثل أهم النتائج فيما يلي:

- تفكيك النزعة الحسابية (Quantification Critique): يتوصل الباحث إلى أن العلوم الاجتماعية وقعت في فخ "الفيزيائية"، حيث حاولت محاكاة العلوم الصلبة عبر اختزال الظاهرة الإنسانية في أرقام وإحصاءات. ويرى بوعرفة أن هذا الاختزال يؤدي إلى "تنميط الإنسان" وإغفال الأبعاد الجوانية والتأويلية.

- أزمة "المفهوم المستورد": يكشف الكتاب أن المفاهيم المركزية (مثل المجتمع، الفرد، الدولة) ليست حيادية، بل هي "حمولات إبستمولوجية" نشأت في سياق النهضة الأوروبية. وتطبيقها القسري على المجتمعات العربية يؤدي إلى "عنى معرفي" يحجب رؤية الواقع كما هو.

- البديل الإبستمولوجي (التأويل): يقترح بوعرفة العودة إلى "الإبستمولوجيا التأويلية" التي تمنح الأولوية للفهم (Verstehen) بدلاً من التفسير السببي الميكانيكي، مما يفتح المجال لبروز "الذات" كفاعل معرفي لا كمجرد مادة للدراسة.

5.2 - المحطة الثانية: براديغم "الفوضى المعرفية" وسلطة السؤال (2024)

في مقاله الفوضى الإبستمولوجية: السؤال والأفق المعرفي الجديد، ينتقل بوعرفة من نقد التخصص إلى نقد "حالة المعرفة" الكونية:

من "النظام" إلى "الفوضى الخلاقة": يطرح بوعرفة رؤية مغايرة لما يسمى "انفجار المعلومات". فهو لا يراها فوضى سلبية، بل " لحظة مخاض إبستمولوجي " تعلن نهاية اليقينيّات الكبرى (Grand Narratives) وبداية عصر تعددية النماذج.

أنطولوجيا السؤال: توصل البحث إلى أن "السؤال" في مشروع بوعرفة ليس مجرد أداة للوصول إلى جواب، بل هو "بنية وجودية". إن الانتقال من "عقل الإجابة" (المطمئن والثوقي) إلى "عقل السؤال" (القلق والمبدع) هو الضمانة الوحيدة لمنع انغلاق الفكر.

تشابك الحقول (Interdisciplinarity): يكشف الكتاب أن الحدود بين العلوم (الفلسفة، الفيزياء، علم الاجتماع) بدأت تتآكل لصالح "معرفة بينية" قادرة على تفسير تعقيدات العالم المعاصر.

5.3 المحطة الثالثة: استئناف التراث كمختبر للممكنات (2025)

في مقاله الأسس الإبستمولوجية في النصوص العربية الكلاسيكية، يعيد بوعرفة قراءة المنجز الحضاري العربي بعيداً عن النزعة التاريخية أو التبجيلية:

التراث كفضاء مفاهيمي: يخلص بوعرفة إلى أن نصوص ابن رشد والغزالي وابن خلدون ليست مجرد "تاريخ"، بل هي "مختبر إبستمولوجي" يحتوي على إمكانات لم تُستنفد بعد. هو يدعو إلى "استئناف" الفكر وليس "إعادته"، أي استخدام أدواتهم المنهجية في حل مشكلات معاصرة.

تفكيك ثنائية (نحن/الآخر): يثبت البحث أن الإبستمولوجيا العربية الكلاسيكية كانت تمتلك نزعة كونية، وأنها ساهمت في صياغة مفاهيم "البرهان" و"الاستقراء" التي بنيت عليها الحداثة الغربية لاحقاً. هذا الاكتشاف يهدف إلى استعادة "الثقة الإبستمولوجية" لدى العقل العربي المعاصر.

نحو "عقل معرفي" كوني: النتيجة النهائية لهذا العمل هي ضرورة صياغة "إبستمولوجيا بديلة" لا تقطع مع التراث ولا تستلب للحدث، بل تقوم على "النديّة المعرفية" والمشاركة في إنتاج المعرفة الإنسانية الشاملة.

5.4 - المحطة الرابعة: الحضور الإبستيمي في التراث العربي الإسلامي (2026)

في أحدث أعماله، يتعمق بوعرفة في تحليل "الحضور الإبستيمي" في النصوص العربية القديمة، مقدّمًا قراءة نقدية تهدف إلى إعادة التفكير في قضايا الإبستمولوجيا المعاصرة. يؤكد هذا العمل على أن التراث العربي الإسلامي يمتلك بنية إبستمولوجية متقدمة يمكن أن تساهم في تجاوز الأزمات المعرفية الراهنة، شريطة أن يتم قراءته قراءة نقدية تفكيكية تستثمر إمكاناته دون الوقوع في فخ القداسة أو الرفض العدمي.

6. المناقشة

6.1- تجاوز الثنائيات القائلة

ينجح بوعرفة في تجاوز الصراع التقليدي (أصالة/معاصرة) عبر تقديم "ثالث مرفوع" وهو الإبستمولوجيا النقدية. فالحدثنة تُنقد بأدواتها، والتراث يُقرأ بعيون الحاضر. هذا التوجه يتسق مع الدراسات الحديثة في "فلسفة الدين" و"الإبستمولوجيا المقارنة" التي ترى في التقاليد المعرفية المحلية مصدرًا لإثراء الكونية.

6.2 - أزمة المركزية المعرفية

تؤكد نتائج الدراسة ما ذهب إليه Acharya (2022) حول ضرورة زيادة "الجاذبية الإبستمولوجية للأطراف". مشروع بوعرفة هو محاولة جادة لزعزعة المركزية الغربية وصياغة "إبستمولوجيا عالمية" أكثر عدلاً وتعددية.

6.3 - الإنسان كأفق معرفي

تلتقي جميع أعمال بوعرفة عند نقطة واحدة: تحرير الإنسان. فالمعرفة ليست غاية في ذاتها، بل هي أداة لتحرير العقل من الوثوقيات، سواء كانت وثوقية "النص التراثي" أو وثوقية "المختبر الغربي".

7. المقارنة النقدية: بوعرفة في مواجهة مشاريع "نقد العقل"

سنجري في هذا المبحث جملة من المقابلات النظرية بين ما كتبه بوعرفة عبد القادر، وبين ثلة من المفكرين العرب المشهورين، وسنقدمها على النحو الآتي:

7.1 - بوعرفة مقابل الجابري: من "نقد البنية" إلى "انفتاح الأفق"

يُعد مشروع محمد عابد الجابري (نقد العقل العربي) محطة لا غنى عنها في تحليل العقل العربي عبر ثلاثيته الشهيرة (البيان، العرفان، البرهان).

يتفق بوعرفة مع الجابري في ضرورة الفحص الإبستيمولوجي للآليات التي ينتج بها العقل (العربي) معارفه. كلاهما يرى أن الفكر العربي يعاني من "ترسبات" تعيق انطلاقه نحو الكونية. بينما يكمن الاختلاف في التاريخية مقابل الإمكان، حيث يميل الجابري إلى "الحفر التاريخي" وحصص العقل العربي في بنايات مغلقة (نظام المعرفة)، بينما يرفض بوعرفة هذا "الانغلاق البنيوي". حيث يرى بوعرفة أن التراث ليس مجرد "بنايات ميتة" بل هو "مختبر للممكنات". وإذا كان الجابري قد ركز على "ماذا قال العقل العربي؟" (البنية)، فإن بوعرفة يركز على "كيف يمكن للعقل أن يسأل اليوم؟" (الأفق).

ومما سبق، ينتقل بوعرفة من "إبستيمولوجيا القطيعة" عند الجابري إلى "إبستيمولوجيا الاستئناف". فبينما أراد الجابري قطيعة مع العرفان لصالح البرهان، يرى بوعرفة أن "الفوضى المعرفية" الراهنة تتطلب عقلاً يستوعب كافة الأنساق ويحولها إلى طاقة تساؤلية جديدة. بيد أن أعمق اختلاف بينهما يكمن في رفض بوعرفة لمصطلح "العقل العربي" كبراديجم الذي حاول الجابري أن يُسوقه في كل مشاريعه، حيث يرى بوعرفة أنه لا يصح إجرائياً وسم أي عقل بالعرق، أو اللغة، أو الجغرافيا، ذلك أن العقل كوني مثلما عد ديكرت أنه قسمة إلهية عادلة. (بوعرفة، 2009، ص: 27)

7.2 - بوعرفة مقابل طه عبد الرحمن: من "الائتمانية" إلى "القلق المعرفي"

يمثل طه عبد الرحمن الاتجاه "المنطقي-الأخلاقي" الذي يسعى لتأصيل "حادثة إسلامية" مستقلة (العمل الائتماني).

يلتقي بوعرفة مع طه عبد الرحمن في نقد "التبعية المعرفية" للغرب ومحاربة "المفهوم المستورد" الذي لا يراعي الخصوصية التداولية. وكلاهما يسعى لـ "سيادة إبستيمولوجية". بيد أن نقطة الخلاف (اليقين مقابل السؤال): ينطلق طه عبد الرحمن من "أصل أخلاقي وقيمي" لبناء مشروعه، بينما ينطلق بوعرفة من "القلق الإبستيمولوجي" و"الفوضى". يرى بوعرفة أن الإفراط في البحث عن "الخصوصية" قد يؤدي إلى انغلاق جديد، ولذلك يراهن على "الإنسان المتسائل" الذي يفتح على الكوني دون أن يفقد هويته. (بوعرفة، ع، 2016، ص: 140) ومما سبق، إذا كان مشروع طه عبد الرحمن "إجابة" أخلاقية على مآزق الحداثة، فإن مشروع بوعرفة هو "سؤال" إبستيمولوجي مفتوح. فبوعرفة لا يقدم "طريقاً مسدوداً باليقين"، بل يقدم "أفقاً مشروطاً بالسؤال المستمر".

7.3 - التميز الإبستيمولوجي لبوعرفة: براديجم "السيولة والفوضى"

ما يميز بوعرفة عن الجابري وطه عبد الرحمن هو وعيه الحاد بالتحويلات الإبستيمولوجية العالمية المعاصرة (ما بعد الحداثة، العصر الرقمي، انهيار السرديات الكبرى). ولا سيما القضايا الآتية:

استيعاب "اللايقين": في حين سعى الجابري للترتيب وطه عبد الرحمن للتأصيل، يقبل بوعرفة بـ "الفوضى المعرفية" بوصفها قدرًا إبستمولوجيًا معاصرًا. هو يرى أن القوة لا تكمن في محاربة الفوضى بل في "إدارتها معرفيًا" لاستخراج نماذج جديدة.

الكونية الندية: يطرح بوعرفة مفهوم "الندية المعرفية". فهو لا يريد العودة للتراث هروبًا من الغرب، ولا يريد تبني الغرب للهروب من التراث. بل يريد "استئناف" الفكر الإنساني ككل، حيث يصبح العربي منتجًا للمفهوم وليس مجرد شارح له. (بوعرفة، ع، 2016، ص: 16)

8. الاستنتاجات العامة

انتهت هذه الدراسة، عبر تتبع الأفق الإبستمولوجي في مشروع بوعرفة عبد القادر (2021-2026)، إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تعيد رسم خارطة "العقل المعرفي" العربي:

8.1- التحول من "عقل الإجابة" إلى "عقل السؤال": أثبت البحث أن السؤال عند بوعرفة ليس مجرد أداة إجرائية، بل هو "بنية تأسيسية" تمنح الفكر طاقته. إن هذا التحول يمثل ضمانة ضد "الوثوقية المعرفية" التي عانى منها الفكر العربي طويلاً.

8.2- التراث كمختبر للممكنات: خلصت الدراسة إلى أن بوعرفة نجح في نقل التراث من "القداسة التاريخية" إلى "الفعالية الإبستمولوجية". فهو لا يدعو لمحاكاة الماضي، بل لاستنطاق آلياته البرهانية لبناء "ندية معرفية" مع المركزية الغربية.

8.3- براديفم الفوضى: توصل البحث إلى أن رؤية بوعرفة لـ "الفوضى المعرفية" تتماشى مع أرقى الأبحاث العالمية التي ترى في انهيار السرديات الكبرى فرصة لإعادة بناء معرفة أكثر إنسانية وتعددية.

8.4- تجاوز الثنائيات: استطاع المشروع تقديم بديل إبستمولوجي يتجاوز صراع (الجابري/طه عبد الرحمن)، عبر دمج "نقد البنية" بـ "أخلاقية السؤال"، مما يخلق أفقًا مُنفتحًا على الكونية دون ذوبان.

8.5- الجوانية الإبستمية: مما يُحسب لبوعرفة استخدامه لمصطلح "الجوانية الإبستمية"، ويقصد بها أن الإبستمولوجيا الاجتماعية من حيث إن الإنسان دارس ومدرس يجب أن تتجه نحو بعد جواني روحي، يُعطي للإنسان حضورًا نوعيًا للموضوع، لا سيما من حيث تأويل الأشياء، وقد لا حظ أن بوعرفة حين درس ابن عربي قد اتجه نحو هذا الأفق الإبستيمي: "ويتوافق هذا التفسير مع مفهوم الشهادة في نظرية المعرفة عند ابن عربي، حيث لا تأتي المعرفة الحقيقية نتيجةً للمعالجة المنطقية، بل عبر مشاهدة الحقيقة الإلهية التي يختبرها المؤمن مباشرةً." (Ma'arif, U. H., & Oktavia, W. N, 2025, p.149)

8.6- توظيف الرأسمال الرمزي: يستخدم هذا المصطلح الذي وظفه بورديو من قبل في علم الاجتماع بطريقة مغايرة، فهو يجعل علماء المسلمين القدامى والمحدثين راس مال رمزي معرفي،

يجب ان نوظفهم توظيفاً يليق بمعطيات العصر الذي نعيشه، على تكييف أدواتهم، ومصطلحاتهم، وتأويلاتهم بما يُعطى دفعة قوية للبحث العلمي في عصرنا، وقد أشار الباحث أن بوعرفة قد وظف ابن خلدون على سبيل المثال توظيفاً جيداً: "كما يتناول كتابه "المقدمة" طبيعة المعرفة البشرية وحدودها وأخطائها وإصلاحها." (Syarifuddin, M, & Maragustam, 2025, p.99)

8.7- فلسفة اللابيقين: ينسجم تحليل بوعرفة لـ "الفوضى المعرفية" مع أعمال "إدغار موران" حول "الفكر المركب"، حيث يصبح الاعتراف بالتعقيد واللابيقين هو المدخل الوحيد لمعرفة حقيقة عالم الأفكار. (Edgar, M, 2008)

8.8- ما بعد الكولونيالية المعرفية: تتقاطع نتائج نقد العلوم الاجتماعية مع أطروحات "أشيل ميمبي" و"إدوارد سعيد" حول ضرورة "تصفية الاحتلال من العقل" (Decolonizing the Mind) إن دعوة بوعرفة لتفكيك المفاهيم المستوردة تجد صدئاً واسعاً في الدوريات العالمية التي تناقش "التراتبيات الإبستيمولوجية"، وقد أشار إلى ذلك الكاتب الإفريقي نغوجي واثيونغو في كتابه تحرير العقل من الاحتلال (Decolonising the Mind). (Thiong'o, 2008)

* - خاتمة

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والمقارنة مع المشاريع الكبرى، نقترح الأفق البحثية الآتية:

أولاً: نوصي بفتح خط بحثي يدرس "أثر الذكاء الاصطناعي على بنية السؤال والأفق الفلسفي". فإذا كان السؤال هو جوهر الإنسان، فكيف ستتغير هذه البنية في ظل "الأجوبة الجاهزة" التي تقدمها الخوارزميات؟

ثانياً: دعوة الباحثين لتطبيق أدوات بوعرفة النقدية (نقد النزعة الحسابية) على حقول علمية أخرى كعلم النفس المعاصر والعلوم السياسية، لفك الارتباط بينها وبين النماذج الغربية "المعلّبة"، بناءً على ما يُسميه النقد الإبستيمولوجي العابر للحقول (Transdisciplinarity).

ثالثاً: توسيع المقارنة لتشمل مفكرين من "العالم المُقصى" (إفريقيا، أمريكا اللاتينية) الذين يتقاطعون مع بوعرفة في نقد المركزية الإبستيمولوجية، لتعزيز جبهة "النديّة المعرفية" العالمية.

رابعاً: تقديم مقترحات حول طرق استئناف التراث في المناهج التعليمية، بوصف "التراث كمختبر" إلى برامج تعليمية تدرّب الطلاب على "توليد المفاهيم" بدلاً من حفظ المتن، وتقديس منتجها.

**

***- المراجع باللغة الأجنبية**

- Acharya, A. (2022). Epistemic hierarchies and asymmetrical dialogues in global IR. *Third World Quarterly*, 43(3), 891-912.
- Jevgenija Sivoronova & Aleksejs Vorobjovs & Vitālijs Raščevskis . (2024). Academics' epistemological attitudes towards academic social networks and social media. *Philosophies*, 9(1), 18. <https://doi.org/10.3390/philosophies9010018>
- American Historical Association. (2026). Update on TEKS social studies sequence. <https://www.historians.org/news/update-on-teks-social-studies-sequence/>
- Turki Faisal Al-Rasheed. (2021). The battle for consciousness in the Arab world. https://www.arabnews.jp/en/uncategorized/article_161844/
- Bouarfa, A. (2021). Epistemological Reflection on the Social Sciences, LAP LAMBERT Academic Publishing, Republic of Moldova.
- Bouarfa, Abdelkader. 2025. "Epistemological Foundations in Classical Arabic Texts: Reassessing Contemporary Epistemological Perspectives". *Al-Shajarah: Journal of the International Institute of Islamic Thought and Civilisation (ISTAC)* 30 (1):1-21. <https://doi.org/10.31436/shajarah.v30i1.1922>.
- Bouarfa, Abdelkader .(2024). Epistemological Chaos the Question and the New Cognitive Landscape. *Ancient Land International Scientific Journal*. Volume: 6 Issue: 11 / 107-119. DOI: 10.36719/2706-6185/41/107-119.
- Craciun, D. (2023). How self-knowledge shapes learning. *Philosophy Today*, Medium. <https://medium.com/philosophytoday/how-self-knowledge-shapes-learning-b23326916a16>
- Disruptive Futures Institute. (2023). Unveils new strategic practice on geopolitics to navigate the era of metaruptions. *Clarion Ledger*.
- ECER. (2026). Call for proposals & network calls: Knowledge and work—Changing conditions and the possibilities for educational research. <https://eera-ecer.de/conferences/ecer-2026-tampere/>
- Edgar Morin. (2008). *On complexity*. Hampton Press.
- Education Endowment Foundation. (2026). Supporting self-knowledge through modelling. <https://educationendowmentfoundation.org.uk/news/supporting-self-knowledge-through-modelling>
- Emergent Mind. (2026). Doxastic Kripke models. <https://www.emergentmind.com/topics/doxastic-kripke-models>
- Foertsch, J. (2025). Defending Critical Epistemology: The case of Christian nationalism and Christofascism. *Sociological Forum*. <https://doi.org/10.1111/socf.70044>
- Hendrick, C. (2026). The monthly dispatch: What's new in learning science. *Substack*. <https://carlhendrick.substack.com/p/the-monthly-dispatch-whats-new-in>

- Jewish Literature under Muslim Rule. (2026). Textual transformations and intersections. H-Net Networks.
- Anagha Arun Padhye & kiran Jaydeo Save. (2023). The role of self-knowledge in Krishnamurti's pedagogy. International Journal of Innovative Research in Technology, 12.(8). p: 1685- 1695.
- Ma'arif, U. H., & Oktavia, W. N. (2025). Hermeneutika Sufistik Surah al-Ikhlāṣ dalam Tafsir Aḥmad Yāsīn Asmunī. Journal of Islamic Scriptures in Non-Arabic Societies, 2 (2), 139-161. <https://doi.org/10.51214/jisnas.v2i2.1604>
- Paulin Hountondji. (2009). Knowledge of Africa, knowledge by Africans. RCCS Annual Review, 1 (1), 121-137. DOI: [10.4000/rccsar.174](https://doi.org/10.4000/rccsar.174)
- Ngũgĩ wa Thiong'o. (1986). *Decolonising the mind: The politics of language in African literature*. James Currey. East African Publishers.
- Selami Varlik. (2026). The appropriation of Islamic philosophy: Creation in Ricoeur and Ibn Sina. London: Bloomsbury Academic . DOI:10.5040/9781350570559
- Schreier, M. (2012). Qualitative content analysis in practice. SAGE Publications. DOI:10.4135/9781529682571

*- المراجع باللغة العربية

- بوعرفة، عبد القادر. (2026). "الحضور (الإبستيمي) في النصوص العربية القديمة: نحو إعادة التفكير في قضايا (الإبستيمولوجيا) المعاصرة". *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، 44(173)، 11-39. <https://doi.org/10.34120/ajh.v44i173.3281>
- بوعرفة، عبد القادر. (2008). " نقد مفاهيم ورؤى الجابري عن العقل المستقل". *مجلة المستقبل العربي* (محكمة)، بيروت، العدد 354، أوت 2008. الصفحات: 26-40.
- بوعرفة، عبد القادر. (2016). *العرب وأسئلة الماضي، والحاضر، والمستقبل*. بيروت: ابن النديم & دار الروافد الثقافية.
- الجابري، محمد عابد. (1984). *تكوين العقل العربي*. مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الرحمن، طه. (2005). *روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية*. المركز الثقافي العربي.